

أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا السَّائِلُ الْجَلِيلُ الْمَتَوَجِّهُ إِلَى الْمَلَكُوتِ الْعَظِيمِ اعْلَمْ أَنَّ الرُّؤْيَا فِي يَوْمِ اللَّهِ مَذْكُورٌ فِي جَمِيعِ الصَّحَائِفِ وَالزُّبُرِ وَالْأَلْوَحِ النَّازِلَةِ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ فِي غَايِرِ الْأَزْمَانِ الْعُصُورِ الْخَالِيَةِ وَالْقُرُونِ الْأَوَّلِيَّةِ، وَكُلُّ نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ بَشَّرَ قَوْمَهُ بِيَوْمِ الْبِقَاءِ فَارْجِعْ إِلَى النَّصُوصِ الْمَوْجُودَةِ فِي الْإِنْجِيلِ وَالزُّبُورِ وَالتَّوْرَةِ وَالْقُرْآنِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ: ﴿اعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ﴾^١ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَيْضًا ﴿قَدْ حَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِبِقَاءِ﴾^٢ رَبِّهِمْ، وَأَيْضًا ﴿لَعَلَّكُمْ بِبِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾^٣، وَفِي حَدِيثِ مَرْوِيِّ مِنْ أَحَدٍ وَعِشْرِينَ مِنْ الصَّحَابَةِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَالَ: [سَتَرُونَ رَبِّكُمْ كَمَا تَرُونَ الْبَدْرَ فِي لَيْلَةِ أَرْبَعِ عَشَرَ] ^٤ وَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: [رَأَيْتُ اللَّهَ وَالْإِفْرِيدُوسَ بِرَأْيِ الْعَيْنِ] ^٥ وَأَيْضًا قَالَ: [وَرَأَيْتُهُ وَعَرَفْتُهُ فَعَبَدْتُهُ لَا أَعْبُدُ رَبًّا لَمْ أَرَهُ] ^٦ مَعَ هَذِهِ الْعِبَارَاتِ الْمَصْرَحَةِ وَالنُّصُوصِ الصَّرِيحَةِ وَالرَّوَايَاتِ الْمَأْثُورَةِ اخْتَلَفَ الْأَقْوَامُ فِي هَذِهِ الْمَسْئَلَةِ، مِنْهُمْ مَنْ قَالَ إِنَّ الرُّؤْيَا مُتَّبَعَةٌ وَاسْتَدَلَّ بِالآيَةِ الْمُبَارَكَةِ وَهِيَ ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾^٧، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ إِذَا أَنْكَرْنَا الرُّؤْيَا بِالْكَلِمَةِ يَفْتَضِي إِنْكَارَ نُّصُوصِ الْقُرْآنِ وَيَتَّبْتُ عَدَمَ الْعِصْمَةِ لِلْأَنْبِيَاءِ، فَإِنَّ السُّؤَالَ عَنِ الْمَمْتَنِعِ الْمَحَالِ لَا يَجُوزُ قَطْعِيًّا مِنْ نَبِيِّ مَعْصُومٍ، وَسَأَلَ مُوسَى الْكَلِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الرُّؤْيَا وَقَالَ: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾^٨ وَالْعِصْمَةُ مَانِعَةٌ عَنِ سُؤَالِ شَيْءٍ مُتَمَنِّعٍ، وَحَيْثُ صَدَرَ مِنْهُ هَذَا السُّؤَالَ فَهُوَ بُرْهَانٌ قَاطِعٌ وَدَلِيلٌ لَائِحٌ عَلَى إِمْكَانِ الرُّؤْيَا وَحُصُولِ هَذِهِ الْبُعْيَةِ، وَمَا عَدَا هَذَا الدَّلِيلَ الْجَلِيلَ عِنْدَكَ دَلِيلٌ وَاضِحٌ مُبِينٌ وَهُوَ إِذَا فَرَضْنَا امْتِنَاعَ الرُّؤْيَا حَقِيقَةً فِي عَالَمِ الشُّهُودِ وَالْعِيَانِ فَمَا النِّعْمَةُ الْإِلَهِيَّةُ الَّتِي اخْتَصَّ اللَّهُ بِهَا فِي جَنَّةِ الْبِقَاءِ عِبَادَهُ الْمَكْرَمِينَ مِنَ الْأَصْفِيَاءِ بَلْ امْتِنَاعُ الرُّؤْيَا

^١ سورة البقرة (٢)، الآية ٢٢٣

^٢ سورة الانعام (٦)، الآية ٣١، أيضا، سورة يونس (١٠)، الآية ٤٥

^٣ سورة الرعد (١٣)، الآية ٢

^٤ رواه البخاري في كتاب التوحيد، رقم ٧٤٣٤، "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنكم سترون ربكم كما ترون القمر".

^٥ الخطبة التطنجية للأمام علي بن أبي طالب (ع)، مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين، فصل خطبة التطنجية، الصفحة ٢٦٣

^٦ أصول الكافي، الكليني، المجلد ١، الصفحة ٩٧

^٧ سورة الانعام (٦)، الآية ١٠٣

^٨ سورة الاعراف (٧)، الآية ١٤٣

إِنَّمَا هُوَ فِي الدُّنْيَا، وَأَمَّا فِي الآخِرَةِ مُتَيَسِّرَةٌ حَاصِلَةٌ لِكُلِّ عَبْدٍ أَوَّابٍ، فَإِنَّ الْكَلِيمَ الْكَرِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا شَرِبَ مُدَامَ مَحَبَّةِ اللَّهِ وَاهْتَرَّتْ مِنْ اسْتِمَاعِ كَلَامِ اللَّهِ وَنَمَلَتْ مِنْ سَوْرَةِ صَهْبَاءِ الْخِطَابِ نَسِيَ أَنَّهُ فِي الدُّنْيَا وَانْكَشَفَتْ لَهُ الْجَنَّةُ الْمَأْوَى، وَحَيْثُ إِنَّ الْجَنَّةَ مَقَامُ الْمَشَاهِدَةِ وَاللِّقَاءِ قَالَ: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾^٩ فَاتَاهُ الْخِطَابُ مِنْ رَبِّ الْأَرْبَابِ أَنَّ هَذِهِ الْمِنْحَةَ الْمَخْتَصَّةَ بِالْأَصْفِيَاءِ وَيَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّمَا تَتَيَسَّرُ فِي الْيَوْمِ الَّذِي تَرْتَعَشُ فِيهِ أَرْكَانُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَتَقُومُ الْقِيَامَةُ الْكُبْرَى وَتَنْكَشِفُ الْوَاقِعَةُ عَنِ الطَّامَّةِ الْعُظْمَى، هَذَا مَا وَرَدَ فِي جَمِيعِ التَّفَاسِيرِ وَالتَّأْوِيلِ مِنْ أَعْلَمِ عُلَمَاءِ الْأَسْرَارِ فِي كُلِّ الْأَعْصَارِ مِنْ جَمِيعِ الْأَقْفَارِ، وَأَمَّا جَوْهَرُ الْمَسْأَلَةِ وَحَقِيقَةُ الْأَمْرِ إِنَّ اللَّقَاءَ أَمْرٌ مُسَلَّمٌ مَحْتَمٌ مَنْصُوصٌ فِي الصُّحُفِ وَأَلْوَابِ الْحَيِّ الْقَيُّومِ، وَهَذَا هُوَ الرَّحِيقُ الْمَخْتَمُ ﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ﴾^{١٠} وَفِي هَذَا ﴿فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾^{١١}، فَإِنَّ لِلْحَقِيقَةِ الْكُلِّيَّةِ وَالْهُوِّيَّةِ اللَّاهُوتِيَّةِ الظُّهُورَ فِي جَمِيعِ الْمَرَاتِبِ وَالْمَقَامَاتِ وَالشُّتُونِ، لِأَنَّهَا وَاجِدَةٌ لِلْمَرَاتِبِ سَاطِعَةٌ الْبُرْهَانِ لَامِعَةٌ الْحُجَّةِ فِي كُلِّ كِيَانٍ، وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ كَمَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: [أَيْكُونُ لِعَيْرِكَ مِنَ الظُّهُورِ مَا لَيْسَ لَكَ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الْمُظْهِرَ لَكَ عَمِيَّتَ عَيْنٍ لَا تَرَكَ]^{١٢} وَقَالَ: [يَا مَنْ دَلَّ عَلَى ذَاتِهِ بِذَاتِهِ وَتَقَدَّسَ عَنْ مُجَانَسَةِ مَخْلُوقَاتِهِ]^{١٣}، لِأَنَّ الْمَرَاتِبَ وَالْمَقَامَاتِ بِحَالٍ وَمَرَايَا لظُهُورِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، فَظُهُورُ الْحَقِّ مُحَقَّقٌ فِي جَمِيعِ الشُّتُونِ حَتَّى يَكُونَ الْوَصُولُ إِلَيْهِ فِي جَمِيعِ الْمَرَاتِبِ بِمَا كَانَ وَيَكُونُ، وَالْمُمْكِنَاتِ مُتَمَلِّئَةٌ مِنْ أَسْرَارِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، وَالْإِدْرَاكُ لَا يَتَحَقَّقُ إِلَّا مِنْ حَيْثُ الصِّفَةُ وَأَمَّا الذَّاتُ مِنْ حَيْثُ هُوَ هُوَ مَسْتَوْرٌ عَنِ الْأَنْظَارِ وَمَحْجُوبٌ عَنِ الْأَبْصَارِ، غَيْبٌ مَنِيعٌ لَا يُدْرِكُ ذَاتَ بَحْتٍ لَا يُوصَفُ [السَّبِيلُ مُسْدُودٌ وَالطَّلَبُ مَرْدُودٌ]^{١٤}، فَإِنَّ الْحَقَّ مِنْ حَيْثُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ لَهُ ظُهُورٌ فِي جَمِيعِ الْمَرَاتِبِ الْمُتَرْتِبَةِ فِي الْوُجُودِ عَلَى النَّظْمِ الطَّبِيعِيِّ

^٩ سورة الاعراف (٧)، الآية ١٤٣

^{١٠} سورة المطففين (٨٣)، الآية ٢٦

^{١١} سورة المطففين (٨٣)، الآية ٢٦

^{١٢} دعاء يوم عرفه للإمام الحسين بن أبي طالب (ع)، بحار الانوار، المجلسي، المجلد ٩٥، الصفحة ٤٢٦

^{١٣} دعاء الصباح للإمام علي بن أبي طالب (ع)، مفاتيح الجنان، عباس الثمعي، دعاء الصباح، الإمام علي (ع)

^{١٤} الخطبة البيهيمية للإمام علي بن أبي طالب (ع)، "وانتهى المخلوق إلى مثله وألجأه الطلب إلى شكله وهم له الفحص إلى العجز والبيان على الفقد والجهد على اليأس والبلاغ على القطع والسبيل مسدود والطلب مردود دليله آياته ووجوده إثباته".

والتَّرتِيبِ الفِطْرِيِّ وَلَهُ تَجَلِّيَاتٌ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ فِي جَنَّةِ اللَّقَاءِ الْفَرْدَوْسِ الْأَعْلَى وَالْمَلَكُوتِ الْأَبْهَى، إِذَا
فَاعْلَمَ بِأَنَّ الرُّؤْيَةَ وَاللِّقَاءَ مِنْ حَيْثُ الْحَقِيقَةُ الْعَيْبِيَّةُ الَّتِي تُعَبَّرُ عَنْهَا بِالْعَيْبِ الْوَجْدَانِيِّ ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ
وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾^{١٥}، وَأَمَّا مِنْ حَيْثُ الظُّهُورُ وَالْبُرُوزُ وَالتَّجَلِّي وَكَشْفُ الْحِجَابِ وَإِزَالَةُ السَّحَابِ وَرَفْعُ
النِّقَابِ فِي يَوْمِ الْإِيَابِ فَالرُّؤْيَةُ أَمْرٌ مَشْرُوعٌ مَوْعُودٌ فِي الْيَوْمِ الْمَشْهُودِ، يَحْتَسُّ اللَّهُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ أَهْلِ
السُّجُودِ الَّذِينَ هُمْ نَصِيبٌ مَفْرُوضٌ مِنْ هَذَا الْمَقَامِ الْمَحْمُودِ، وَالْبُرْهَانُ وَاضِحٌ مَنْصُوصٌ مَثْبُوتٌ وَيَشْهَدُ بِهِ
العُقُولُ الْمَسْتَوِيَّةُ الرَّبَّانِيَّةُ الْإِلَهِيَّةُ، فَإِنَّ الْفَيْضَ لَا يَنْقَطِعُ مِنْ مَرْتَبَةٍ مِنَ الْمَرَاتِبِ وَالْفَضْلُ وَالْجُودُ لَا يُحْرَمُ مِنْهُ
مَقَامٌ مِنَ الْمَقَامَاتِ ... (عبدالبهاء عباس)

^{١٥} سورة الانعام (٦)، الآية ١٠٣